عشيرته وكنت غريبا فيهم وكان اهلي بين ظهرانيهم فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله تعالى
ينزل بهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره فقام عمر بن الخطاب فقال
يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع
على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله في شان حاطب بن ابي بلتعة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
عدوي وعدوكم اولياء اي اصدقاء وانصارا تلقون اليهم بالمودة اي باسباب المحبة وقيل معناه تلقون اليهم اخبار النبي
صلى الله عليه وسلم وسره بالمودة التي بينكم وبينهم وقد كفروا اي وحالهم انهم كفروا بما جاءكم من الحق يعني القرآن يخرجون
الرسول واياكم يعني من مكة ان تؤمنوا اي لان امنتم كانه قال يفعلون ذلك لايمانكم بالله ربكم ان كنتم خرجتم هذا شرط
جوابه متقدم والمعنى ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي فلا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء قوله تسرون اليهم بالمودة
اي بالنصيحة وانا اعلم بما اخفيتم اي من المودة للكفار وما اعلنتم اي اظهرتم بالسنتكم منها ومن يفعله منكم اي الاسرار والقاء
المودة اليهم فقد ضل سواء السبيل اي اخطا طريق الهدى ثم اخبر عن عداوة الكفار فقال تعالى ان يثقفوكم اي يظفروا بكم
ويروكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء اي بالقتل والضرب والشتم والسب وودوا اي تمنوا
لو تكفرون اي ترجعون الى دينهم الكفر والمعنى ان اعداء الله لا يخلصون المودة لاولياء الله ولا يناصحونهم لما بينهم
من الخلاف فلا تناصحوهم ولا توادوهم لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم اي لا يدعونكم ولا يحملنكم ذوو ارحامكم وقراباتكم واولادكم
الذين بمكة الى خيانة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وترك مناصحتهم ونقل اخبارهم وموالاة
اعدائهم فانه لا ينفعكم ارحامكم ولا اولادكم الذين عصيتم الله لاجلهم يوم القيامة يفصل بينكم اي فيدخل اهل
طاعته الجنة واهل معصيته النار والله بما تعملون بصير قوله تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم يخاطب حاطبا وابراهيم
ويامرهم بالاقتداء بابراهيم عليه الصلاة والسلام والذين معه اي من اهل الايمان اذ قالوا لقومهم يعني المشركين
انا برآء منكم جمع بريء ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم اي جحدناكم وانكرنا دينكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء
ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده والمعنى ان ابراهيم واصحابه تبرؤوا من قومهم وعادوهم لكفرهم فامر حاطبا والمؤمنين
ان يتاسوا بهم الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك يعني لكم اي تتاسوا بابراهيم في جميع اموره الا في الاستغفار لابيه
المشرك فلا تتاسوا به فان ابراهيم كان قد قال لابيه لاستغفرن لك فلما تبين له انه مات على الكفر
تبرا منه وما املك لك من الله من شيء هذا من قول ابراهيم لابيه يعني ما اغني عنك ولا ادفع عنك عذاب الله ان
عصيته واشركت به وانما وعده بالاستغفار رجاء اسلامه وكان من دعاء ابراهيم ومن معه من المؤمنين
ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا اي لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم
على الحق وقيل معناه لا تعذبنا بايديهم ولا بعذاب من عندك فيقولون لو كان هؤلاء على الحق ما اصابهم ذلك
واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم يعني في ابراهيم ومن معه اسوة حسنة اي قدوة حسنة
لمن كان يرجو الله واليوم الاخر اي ان هذه الاسوة لمن يخاف الله ويخاف عذاب الاخرة ومن يتول اي يعرض عن الايمان
ويوال الكفار فان الله هو الغني اي عن خلقه الحميد اي الى اهل طاعته واوليائه فلما امر الله المؤمنين بعداوة
الكفار عادى المؤمنون اقرباءهم المشركين واظهروا لهم العداوة والبراءة وعلم الله شدة وجد المؤمنين بذلك انزل
الله تعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم اي من كفار مكة مودة ففعل الله تعالى ذلك بان اسلم كثير منهم
فصاروا لهم اولياء واخوانا وخالطوهم وناكحوهم وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم ام حبيبة بنت ابي سفيان
ولان لهم ابو سفيان والله قدير اي على جعل المودة والله غفور رحيم اي لمن تاب منهم واسلم ثم رخص في صلة
الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم فقال تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم

من

من دياركم ان تبروهم اي لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين وتقسطوا اليهم اي تعدلوا فيهم بالاحسان اليهم
وبرهم ان الله يحب المقسطين اي العادلين قال ابن عباس نزلت في خزاعة وذلك انهم صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه احدا فرخص الله في برهم وقال عبد الله بن الزبير نزلت في اسماء بنت ابي بكر وذلك ان
امها قتيلة بنت عبد العزى قدمت عليها المدينة بهدايا ضبابا واقطا وسمنا وهي مشركة فقالت اسماء لا اقبل
منك هدية ولا تدخلي علي بيتي حتى استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالته فانزل الله تعالى هذه الاية
فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تدخلها منزلها وان تقبل هديتها وتكرمها وتحسن اليها ق عن اسماء بنت
ابي بكر الصديق رضي الله عنهما قالت قدمت علي امي وهي مشركة في عهد قريش اذ عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومدتهم فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان امي قدمت علي وهي راغبة افاصلها
قال نعم صليها زاد في رواية قال ابن عيينة فانزل الله فيها لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ثم ذكر الذين نهى
الله تعالى عن صلتهم وبرهم فقال تعالى انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم
وهم مشركو مكة ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الاية خ فامتحنوهن
عن عروة بن الزبير انه سمع مروان والمسور بن مخرمة يخبران عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما كاتب
سهيل بن عمرو يومئذ وكان فيما اشترط سهيل بن عمرو انه لا ياتيك منا احد وان كان على دينك الا رددته الينا وخليت بيننا
وبينه وكره المؤمنون ذلك وابى سهيل الا ذلك فكاتبه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك فرد يومئذ ابا جندل الى ابيه
سهيل بن عمرو ولم ياته احد من الرجال الا رده في تلك المدة وان كان مسلما وجاءت المؤمنات مهاجرات وكانت ام كلثوم
بنت عقبة بن ابي معيط ممن خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ وهي عاتق فجاء اهلها يسالون النبي صلى
الله عليه وسلم ان يرجعها اليهم فلم يرجعها حتى انزل الله فيهن اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن
الى ولا هم يحلون لهن قال عروة فاخبرتني عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحنهن بهذه الاية يا ايها النبي
اذا جاءك المؤمنات الى قوله غفور رحيم قال عروة قالت عائشة فمن اقر بهذا الشرط منهن قال لها رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد بايعتك كلاما يكلمها والله ما مست يده يد امراة قط في المبايعة وما بايعهن الا بقوله وقال
ابن عباس اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرا حتى اذا كان بالحديبية صالحه مشركو مكة على ان من اتاه من
اهل مكة رده اليهم ومن اتى مكة من اصحابه لم يردوه اليه وكتبوا بذلك كتابا وختموا عليه فجاءت سبيعة بنت
الحارث الاسلمية مسلمة بعد فراغ الكتاب واقبل زوجها مسافر من بني مخزوم وقيل هو صيفي بن الراهب في طلبها
فقال يا محمد اردد علي امراتي فانك قد شرطت ان ترد علينا من اتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد فانزل الله
يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات اي من دار الكفر الى دار الاسلام فامتحنوهن قال ابن عباس امتحانها ان
تستحلف ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة عن ارض الى ارض ولا لحدث احدثته ولا التماس دنيا وما خرجت الا رغبة
في الاسلام وحبا لله ولرسوله فاذا حلفت على ذلك لم يردها فاستحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيعة فحلفت
فلم يردها واعطى زوجها مهرها وما انفق عليها فتزوجها عمر بن الخطاب قال المفسرون المراد بقوله يا ايها الذين امنوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه هو الذي تولى امتحانهن بنفسه فكان يمسك من جاءه من النساء بعد الامتحان ويعطي
ازواجهن مهورهن ويرد من جاءه من الرجال فاختلف العلماء هل دخل رد النساء في عقد الهدنة لفظا او عموما فقيل قد كان شرط
ردهن في عقد الهدنة لفظا صريحا فنسخ الله تعالى ردهن من العقد ومنع منه وابقاه في الرجال على ما كان في العقد
وقيل لم يشترط ردهن لفظا صريحا وانما اطلق اللفظ وكان ظاهر العموم لاشتماله على النساء والرجال فبين
الله تعالى خروجهن من عموم العقد وفرق بينهن وبين الرجال في الحكم الله اعلم بايمانهن اي هذا الامتحان لكم والله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)